والمقامات لتوقفها جميعها عليه ومن ثم ورد مرفوعا ما عبد الله بشي افضل من فقه والمراد
بالعلم المتوقف عليه ذلك هو العلم العيني الذي لا رخصة لمكلف في تركه وهو تعلم ما انت
متلبس به فنحو الصلاة وشروطها واركانها يتعين على كل مكلف تعلم ظواهرها وما
يكثر وقوعه منها وكذا الزكاة لمن له مال والحج لمن له استطاعة وعلم كل ما يحاوله
الانسان من بيع ونكاح فمن تعلم ما خوطب به عينا اواراد التلبس به ثم اجتنب كل منهي
وفعل كل مامور فهو المتقي الكامل الذي لا يزال يتقرب الى الله تعالى بالنوافل حتى يحبه
الحديث **قوله** واتبع السيئة الحسنة تمحها اي كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
سبب نزولها في الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة ثم اتى
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية
فدعاه فقراها عليه فقال رجل هذه الخاصة قال بل للناس عامة وجات احاديث
اخر في هذا المعنى ووجه مناسبة هذه الجملة لما قبلها انه لما كان العبد مامورا
بالتقوى في السر والعلانية مع انه لا بد ان يقع منه احيانا تفريط في التقوى اما
بترك مامور او فعل منهي عنه ومع ذلك لا ينافي وصفه بالتقوى كما يدل عليه
نظم سياق اعدت للمتقين الى ان قال في وصفهم والذين اذا فعلوا فاحشة
الخ ارشده صلى الله عليه وسلم الى دوا يمحو به اثر ذلك التفريط واتبع السيئة
الحسنة الخ بان يباشر الحسنات عقب ما فرط منه من السيئات لتكون
له مكفرات والحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه اصلها سيوية من
سا يسوء سوا ومساة قلبت الواو ياء وادغمت فيه وظاهر قوله تمحها وقول الله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات انها تمحى حقيقة من الصحيفة الكازروني
فقال تمحها اي تمح هذه الحسنة السيئة اي يمحو الله بها اثارها من القلب
او من ديوان الحفظة وزاد ويثبت مكانها الطاعات انتهى وقيل عبر به عن ترك
المواخذة فهي موجودة فيها بلا محو الى يوم القيامة وهذا اجوز يحتاج لدليل وان
نقله القرطبي في تذكرته وقال بعض المفسرين انه الصحيح عند المحققين
ولعل من فوايده على القول الثاني ذهاب اثرها وهو السواد الناشي عن العصيان
من القلب واليهما اشار كما تقدم مرارا وفيه ان اثبات الطاعات زايدة على
مفهوم المحو ثم هذا في الصغاير المتعلقة بحق الله تعالى اما الكبيرة فلا يمحوها
الا التوبة بشروطها ويمكن دخولها في الحديث بان يراد بالسيئة الكبيرة وبالحسنة
التوبة منها ويويده انه جا في حديث مرفوع من جملة وصاياه لمعاذ لما توجه
الى اليمن واذا احدثت ذنبا فاحدث عنده توبة السر فسر او ان علانية
فعلانية واما التبعات فلا يكفرها الا اسقاط مستحقها او ارضا الله مستحقها
فيعفو عنه **قوله** وخالق الناس بخلق حسن تقدم ان الخلق بضم المعجمة
ملكة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير سبق روية وان الخلق الحسن بانه
هيئة راسخة يصدر عنها جميع الافعال بسهولة وفسر بعضهم الخلق الحسن

بطلاقة

بطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره وقال بعضهم
المعنى خالق الناس بما تحب ان يعاملوك به وهو راجع في المعنى الى الاول
وقال عبد الله الرازي الخلق الحسن استصغار ما منك واستعظام ما اليك
وقال شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن قال صلى الله
عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق واعلم
ان الخلق وان كان سجية في الاصل ومطبوعا فقد يمكن الانسان ان يتخلق
بغير خلقه حتى يتصف بالاخلاق الحسنة العلية ولذا صح الامر بتحصيله
وتحسينه في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك مع الناس اذ لا يومر
على ما طبع عليه فانه تحصيل الحاصل فافاد الخبر ان تحسينه من كسب الانسان
وذلك يحصل بنحو النظر في اخلاقه صلى الله عليه وسلم وما صدر عنه
من اعاليها مع الناس فيما يمكن ان يتاسى به فيه منها ثم بصحبته باهل
الاخلاق الحسنة والاقتدا بهم في ذلك ثم بتصفية نفسه من ذميم الاوصاف
وقبيح الخصال ثم برياضتها الى ان يتحلى بجميل الاخلاق ومعالي الاحوال
فحينئذ يثاب على تلك الاخلاق الحميدة لانها من كسبه فهو نظير استعمال
الشجاعة في محلها بملاقات العدو فان الشجاع يثاب على هذا الاستعمال
لا على نفس الشجاعة لانها من الامور الجبلية التي لا تدخل تحت الاختيار وانما الذي
يدخل تحته تكسب المعاني الموجب لايقاع تلك الغريزة في محلها والحاصل
ان الخلق اصله غريزي وبالنسبة الى ما يستعمل فيه مكتسب ثم حكمة
افراده بالذكر مع انه من خصال التقوى ولا يتم بدونها الرد على من يظن
انها القيام بحقوق الله فقط اذ كثيرا ما يغلب على من يعتني بحقوقه والانعطاف
على محبته وخشيته اهمال حقوق العباد بالكلية او التقصير فيها وما ورد
ان الجمع بين الحقين عزيز جدا اذ لا يقوى عليه الا الكمل من الانبيا والاوليا
والصديقين ومن ثم فسر الصالح الذي يدعو له كل مصل في تشهده بانه
القايم بهما وفي ذلك مناسبة تامة بحال معاذ فانه وصاه بذلك عند
بعثه الى اليمن معلما لهم وقاضيا ومن هو كذلك معرض لمخالطة الناس بخلق
حسن ويحتاج لذلك ما لا يحتاجه من لا يخالطهم **قوله** رويناه في الترمذي
قال في الجامع الصغير رواه احمد والترمذي وصححه والحاكم والبيهقي عن ابي
ذر ورواه احمد والترمذي والبيهقي عن معاذ ورواه ابن عساكر عن انس
انتهى وتقدم في باب فضل الذكر الجواب عن الجمع بين وصفي الصحة
والحسن في الحديث وهذا الحديث جامع لسائر احكام الشريعة اذ هي
لا تخرج عن الامر والنهي فهو كل الاسلام لانه متضمن لما تضمنه حديث
جبريل من الايمان والاسلام والاحسان ولما تضمنه غيره من الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام كما سبق وياتي على ان فيه تفصيلا بديعا فانه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)